**الانسان والمجتمع**

**بين الرؤية الاسلامية والعولمة الغربية**

**دكتور / محمد عمارة**

**عضو هيئة كبار العلماء**

**اذا كان الاسلام قد سن سنة ( المساواة ) بين الاناث والذكور فى الخلق والتكريم والتكليف والحساب والجزاء مع الحرص على توزيع للعمل يحافظ على فطرة التمايز بين الذكورة والانوثة فجعل هذه المساواة هى المساواة هى ( مساواة الشقين المتكاملين وليس الندين المتمالثين ) حفاظا على دواعى الاقتران والشوق والسعادة للنوع الانسانى فإن وثيقة مؤتمر السكان تسعى الى انقلاب فى علاقات المرأة بالرجل فبدلا من تبنى مصطلح ( المساواة ) تتحدث عن ( تمكين المرأة ) وبدلا من توزيع العمل بين الرجال والنساء وفق فطرة وطبيعية الذكورة والانوثة وهى التى أشار اليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " كلكم راعى وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية فى بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " رواه البخارى ومسلم والامام احمد**

**بدلا من هذا التوزيع الفطرى للعمل بين النساء والرجال تدعو الوثيقة الى دمج الرجل فى المنزل ود**

**مج المرأة فى المجتمع دمجا كاملا فنقول " ويتعين على الحكومات والزعماء الوطنيين والمجتمعيين ان يشجعوا مشاركة الرجل الكاملة فى تنظيم الاسرة وتربية الاطفال والعمل المنزلى وتمكين المرأة واستقلالها وإدماجها بشكل تام فى الحياة المجتمعية واذا كانت العفة قيمة من القيم الاسلامية بل والانسانية وإذا كان الاحصان بالزواج الشرعى هو السبيل لتحويل الغرائز الجنسية والاشواق العاطفية الى حياة بناءة وراقية فى المجتمع السوى فإن وثيقة مؤتمر السكان تتحدث عن ( المتعة الجنسية المأمونة والمسئولة ) وليس عن ( المتعة الجنسية الشرعية والمشروعة والحلال ) فمصطلح ( الصحة الجنسية ) الذى هو اكثر المصطلحات تكرارا فى هذه الوثيقة يعنى ( تكامل الجوانب الجسدية والعاطفية والعقلية والاجتماعية للوجود الجنسى باساليب إثرائية تبرز الشخصية وتقوى التفاهم والحب وفق نهج ايجابى تجاه النشاط الجنسى البشرى مع اعتبار هذا النشاط الجنسى البشرى حقا طبيعيا وانسانيا عاما من حقوق الجسد كالغذاء وغير مقصور على المتزوجين زواجا شرعيا فهو بنص الوثيقة حق لجميع الازواج والافراد لاحظ ( الافراد ) سواء كان امرأة أو رجلا أو مراهقا أو مراهقة وينبغى ان تسعى جميع البلدان الى توفير الاعمار فى أسرع وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز عام 2015 م اى والله هذا هو نص الوثيقة يستنفر العالم لتوفير حقوق الاباحية الجنسية لكل الناشطين جنسيا من كل الاعمار فى اسرع وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز سنة 2015 م حتى ليظن المرء وهو يقرأ هذا الاستنفار ان العفة قد غدت التهديد الاخطر للسلام العالمى ولهذه ( القيم ) الغربية تحدثت الوثيقة عن ( السلوك الجنسى المسئول ) وليس عن ( السلوك الجنسى الشرعى او الحلال وذلك من اجل الوقاية من الاصابة بفيروس نقص المناعة البشرية فالهدف هو تشجيع لاحظ تشجيع التطوير المناسب للنشاط الجنسى المسئول بما يسمح بوجود علاقات المساواة والاحتلام المتبادل بين الجنسين ويسهم فى تحسين نوعية حياة الافراد واذا كان الاحصان بالزواج المبكر هو مما يحافظ على قيمة العفة وييسر الاستمتاع الشرعى والحلال بالعلاقات العاطفية والجنسية بين الازواج فإن وثيقة مؤتمر السكان تسعى لعولمة منظومة القيم الغربية التى عدت تحرم وتجرم الزواج المبكر وتدعو الى اعتماد ( البائل ) التى تصرف عن هذا الزواج الزيجات المبكرة وعلى الحكومات ان تزيد السن الادنى عند الزواج حيثما اقتضى الامر لا سيما بإتاحة بدائل تغنى عن الزواج المبكر وفى نفس ذات الوقت تتيح الزنى كبديل لهذا الزواج المبكر فلقد افردت هذه الوثيقة حيزا كبيرا ولافتا للنظر للحديث عن حقوق المراهقين والمراهقات الناشطين جنسيا فى المعاشرات الجنسية بل وفى الحمل والاجهاض الامن وتنظيم الاسرة فالهدف هو الوفاء بالاحتياجات الخاصة بالمراهقين والشباب وخاصة الشابات والخدمات عالية الجودة فى مجال الرعاية الصحية والجنسية والتناسلية كما يتعاملوا مع نشاطهم الجنسى بطريقة ايجابية ومسئولة وحماية وتعزيز حقوق المراهقين فى التربية والمعلومات والرعاية المتصلة بالصحة الجنسية والتناسلية وان تخفض عدد حالات حمل المراهقين تخفيضا كبيرا فالمراهقون الناشطون جنسيا يحتاجون نوعا خاصا من المعلومات والمشورة والخدمات فيما يتعلق بتنظيم الاسرة كما ان المراهقات اللاتى يحملن يحتجن الى دعم خاص من اسرهن ومجتمعهن المحلى خلال فترة الحمل ورعاية الطفولة المبكرة ولذلك بتعيين على البرامج اشراك وتدريب كل من بتسنى لهم توفير التوجيه للمراهقين فيما يتعلق بالسلوك الجنسى والتناسلى المسئول وبخاصة الابوين والاسر وايضا المجتمعات المحلية والمؤسسات الدينية ووسائل الاعلام وجماعات الاقران وينبغى ان تعمل الحكومات على محاربة التمييز ضد الحوامل الشابات اى والله تدعو وثيقة مؤتمر السكان الى استنفار الدنيا لتوفير ( حقوق ) الزنى للمراهقين والمراهقات وكذلك حقوق الحمل والاجهاض الامن وتنظيم الاسرة بعد حمايتهم من الزواج البكر وبدلا من الثقافة الاسلامية التى جمعت بين ( الربانية ) وبين ( الانسانية ) عندما رات الانسان خليفة لله خلقه الله ونفخ فيه من روحه واستخلفه لعمران الارض فلم تقم هذه الثقافة قطيعة مع الله والدين والقيم الايمانية وايضا لم تدر ظهرها للمادة والدنيا وطيباتها وزينتها بدلا من هذه الثقافة التى برئت العولمة صب العالم فى قالب الثقافة الحداثية اللادينية تلك التى بدات بعصر التنوير الاوروبى الوضعى العلمانى والتى تنبه لخطرها ونبه على مخاطرها رواد يقظتنا الاسلامية منذ فجر نهضتنا الحديثة وحتى قبل وصولها الى مرحلة الاجتياح العولمى فرآها ( الجبرتى ) ( 1167 – 1237 ) هجرية 1754 – 1822 ) ميلادية ( دهرية ) لا علاقة لها بأى إيمان بأى دين من الاديان وذلك عندما سخر من دعوى ( بنوبارت ) ( 1769 – 1821 ) م وحملته الفرنسية اعتناقهم للاسلام فقال : " إن إسلامهم نصب فلقد خالفوا النصارى والمسلمين ولم يتمسكوا من الاديان بدين وهم دهرية معطلون وللمعاد والحشر منكرون وللنبوة والرسالة جاحدون "**

**وكذلك رفاعة رافع الطهطاوى ( 1216 – 1290 هجرية 1801 – 1873 م ) الذى خير ثقافة الحداثة الاوروربية فى باريس فرآها دنوية طبيعية لا دينية يعيشها أهل باريس الذين " ليس لهم من دين النصرانية إلا الاسم فقط فهم لإباحيون يقولون إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب ولذلك لا يصدقون بشىء مما فى كتب اهل الكتاب لخروجه عن الامور الطبيعية ولهم فى الفلسفة حشوات ضلالية مخالة لسائر الكتنب السماوية وان كانت بلادهم من احكم بلاد الدنيا وديار العلوم البرانية علوم التمدن المدنى**

**ورآها جمال الدين الافغانى ( 1254 – 1314 هجرية / 1838 0 1897 م ) مذهبا للذة الحسية يبعث من جديد مذهب ( أبيقور) الكلبى ( 341 – 270 ق . م ) مذهب اللذة والدهرية على ايدى فلاسفة التنوير الوضعى اللادينى من امثال ( فولتير ) ( 1734 – 1778 م ) و ( روسو ) ( 1712 – 1778 م ) اللذين " يزعمان حماية العدل ومغالبة ومغالبة الظلم والقيام بإنارة الافكار وهداية العقول فنبشا قبر ابيقور الكلبى واحييا مابلى من عظام الهريين ونبذا كل تكليف دينى وغرسا بذور الاباحية والاشتراك وزعما ان الاداب الالهية جعليات خرافية كما زعما ان الاديان مخترعات احداثها نقص العقل الانسانى وجهر كلاهما بإنكار الالوهية ورفع كل عقيرته بالتشنيع على الانبياء ( برأهم الله مما قالا ) وكثيرا مالف ( فولتير ) من الكتب فى تخطئة الانبياء والسخرية بهم والقدح فى أنسابهم وعيب ماجاءوا به فأخذت هذه الاباطيل من نفوس الفرنساويين ونالت من عقولهم فنبذوا الديانة العيسوية ونفضوا منها أيديهم وبعد أن أغلقوا أبوابها فتحوا على أنفسهم أبواب الشريعة المقدسة ( فى زعمهم ) شريعة الطبيعة**